ملكة البرتقال

قصة محمد مكرم بلعاوي
رسوم إياد عيساوي

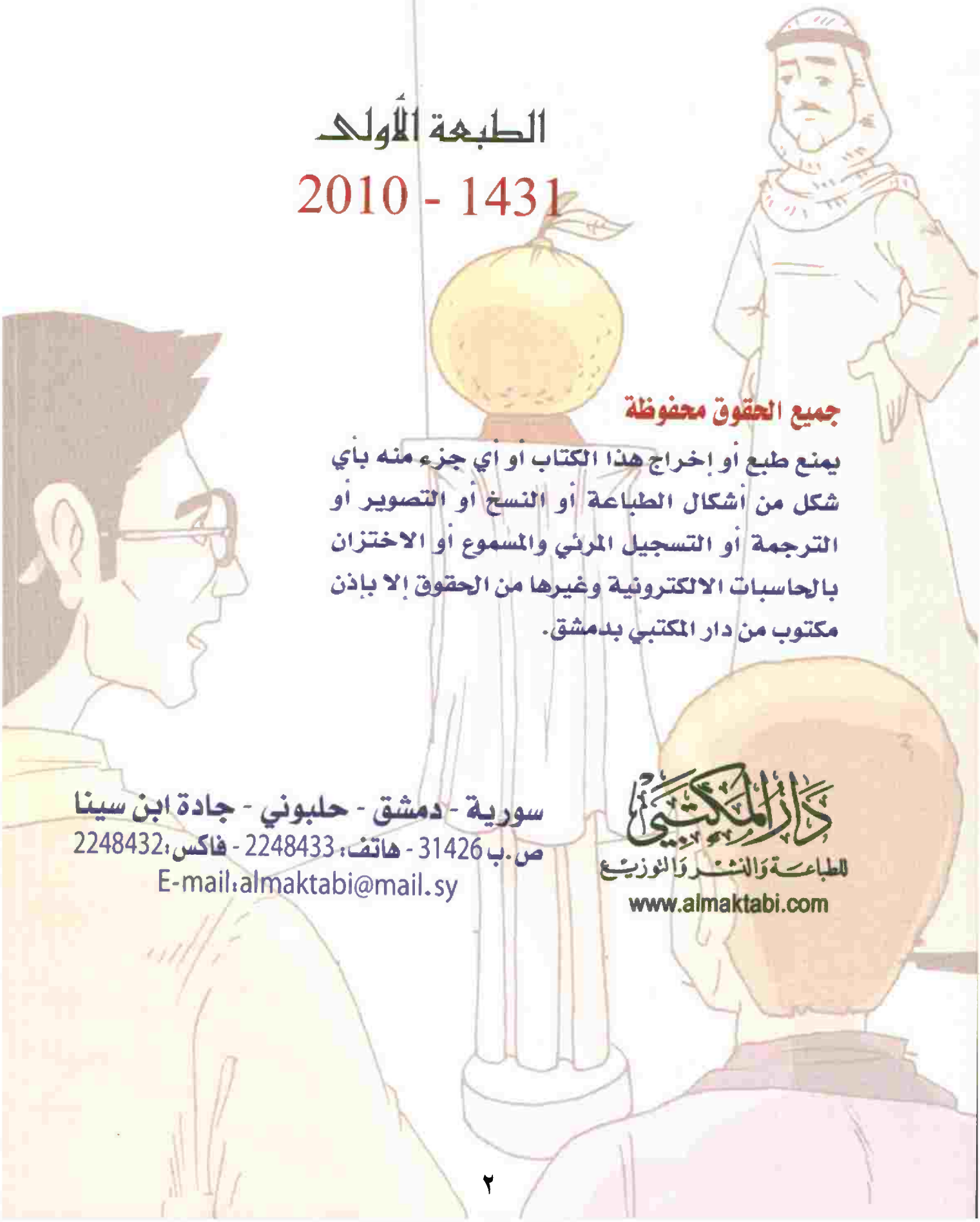

الطبعة الأولى
2010 - 1431

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب 31426 - هاتف: 2248433 - فاكس: 2248432
E-mail:almaktabi@mail.sy

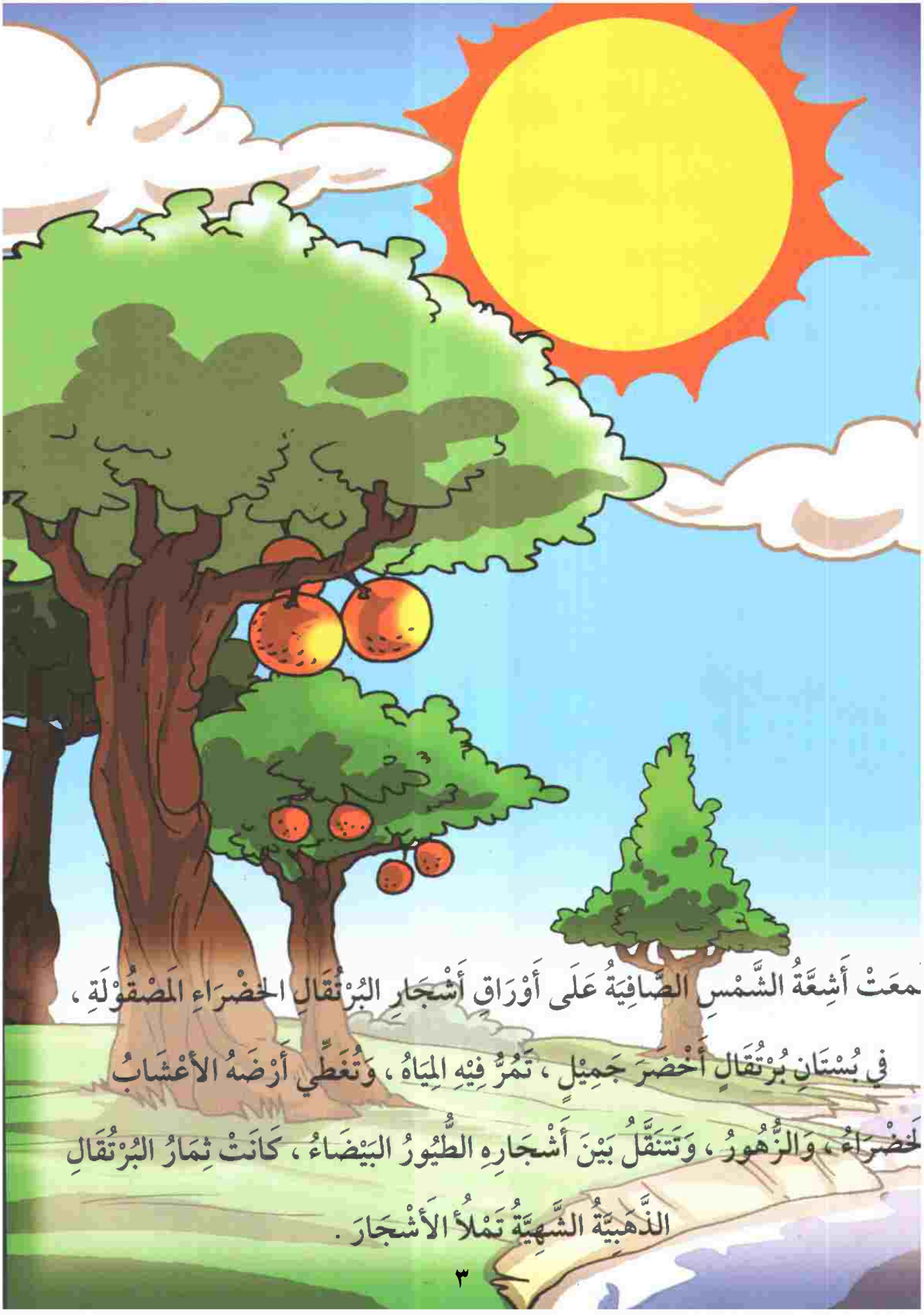

لمعَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ الصَّافِيَةُ عَلَى أَوْرَاقِ أَشْجَارِ البُرْتُقَالِ الخَضْرَاءِ المَصْقُوْلَةِ ،
فِي بُسْتَانِ بُرْتُقَالٍ أَخْضَرَ جَمِيْلٍ ، تَمُرُّ فِيْهِ المِيَاهُ ، وَتُغَطِّي أَرْضَهُ الأَعْشَابُ
الخَضْرَاءُ ، وَالزُّهُورُ ، وَتَتَنَقَّلُ بَيْنَ أَشْجَارِهِ الطُّيُورُ البَيْضَاءُ ، كَانَتْ ثِمَارُ البُرْتُقَالِ
الذَّهَبِيَّةُ الشَّهِيَّةُ تَمْلأُ الأَشْجَارَ .

وَعَلَى شَجَرَةٍ كَبِيْرَةٍ فِي وَسَطِ البُسْتَانِ ، نَمَتْ بُرتُقَالَتَانِ كَبِيْرَتَانِ لامِعَتَانِ عَلَى غُصْنٍ فِي أَعْلَى الشَّجَرَةِ ، وَكَانَتَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ بُرْتُقَالِ البُسْتَانِ ، وَكَانَتَا مَحَطَّ إِعْجَابِ بَقِيَّةِ البُرْتُقَالَاتِ .

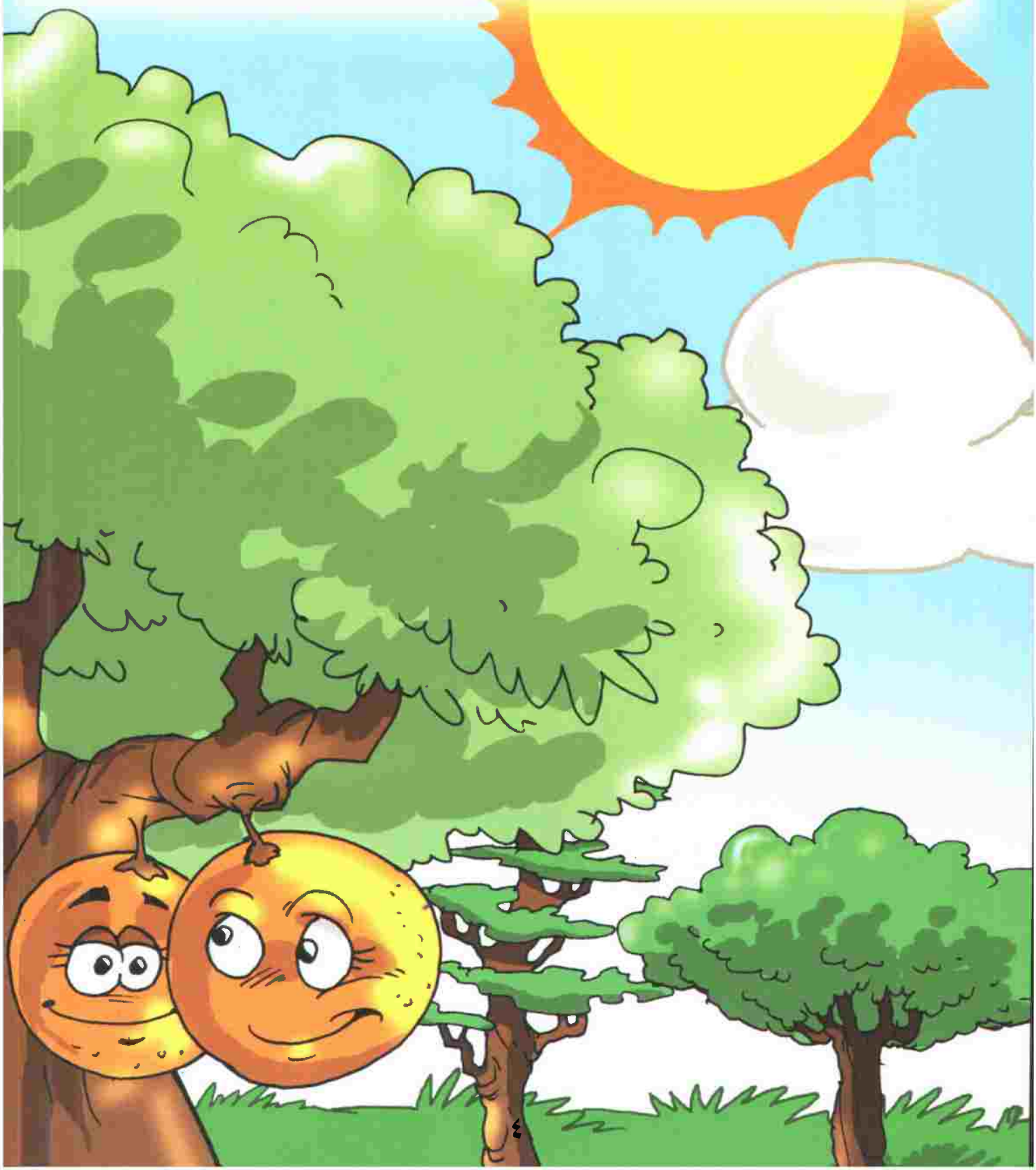

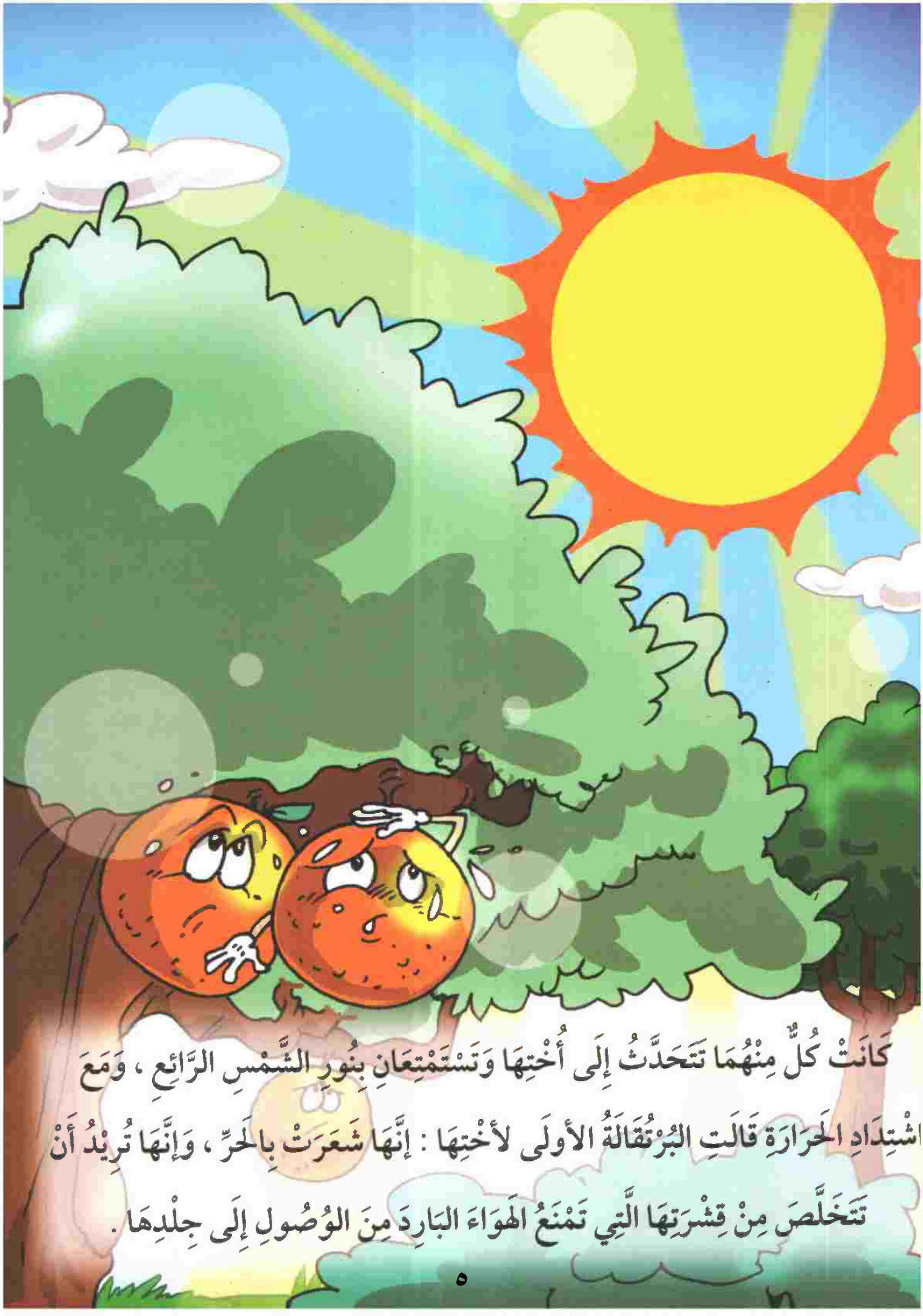

كَانَتْ كُلٌّ مِنْهُمَا تَتَحَدَّثُ إِلَى أُخْتِهَا وَتَسْتَمْتِعَانِ بِنُورِ الشَّمْسِ الرَّائِعِ ، وَمَعَ اشْتِدَادِ الحَرَارَةِ قَالَتِ البُرْتُقَالَةُ الأولَى لأخْتِهَا : إِنَّهَا شَعَرَتْ بِالحَرِّ ، وَإِنَّهَا تُرِيْدُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ قِشْرَتِهَا الَّتِي تَمْنَعُ الهَوَاءَ البَارِدَ مِنَ الوُصُولِ إِلَى جِلْدِهَا .

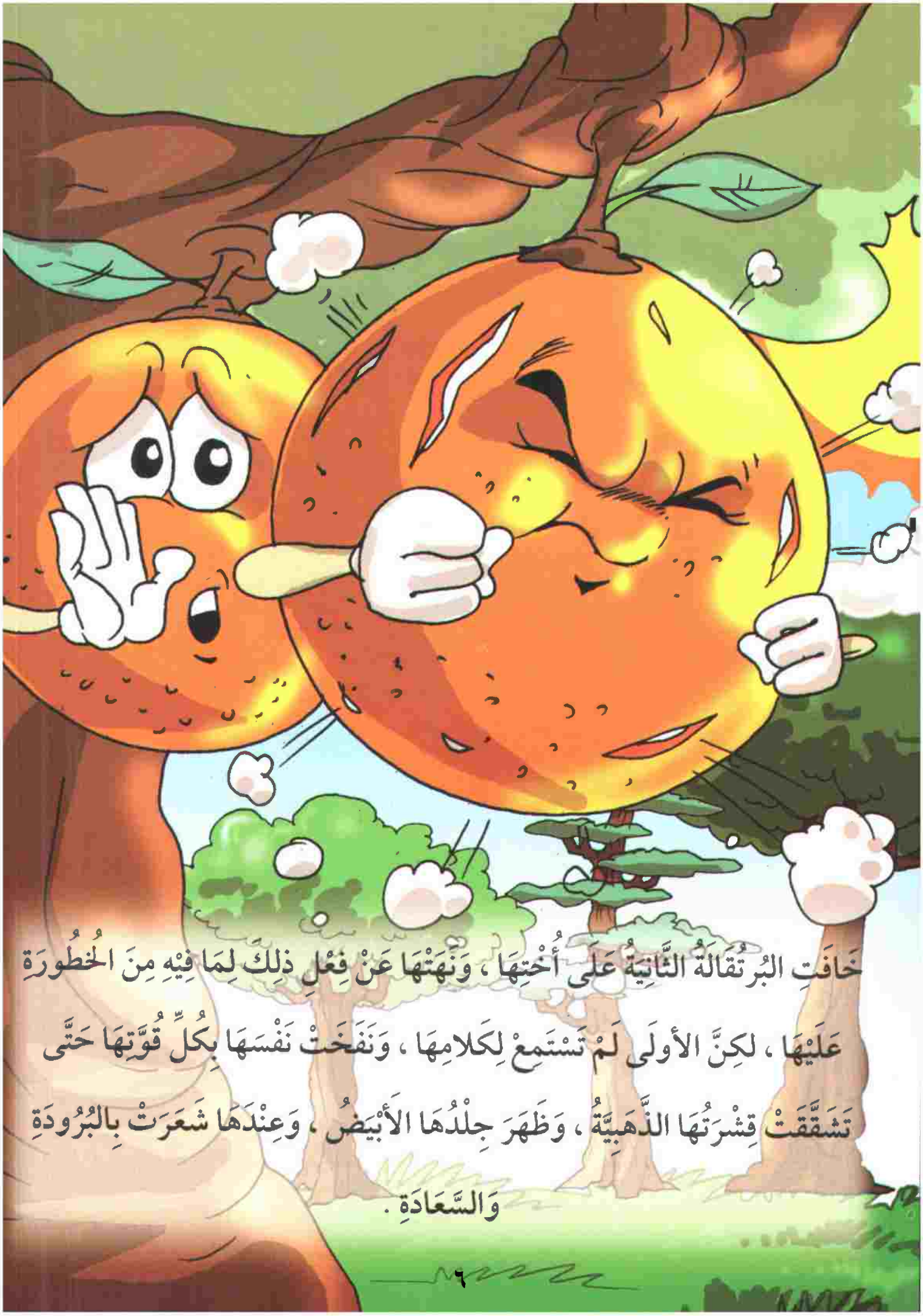

خَافَتِ البُرتُقَالَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى أُخْتِهَا ، وَنَهَتْهَا عَنْ فِعْلِ ذلِكَ لِمَا فِيْهِ مِنَ الخُطُورَةِ عَلَيْهَا ، لكِنَّ الأولَى لَمْ تَسْتَمِعْ لِكَلامِهَا ، وَنَفَخَتْ نَفْسَهَا بِكُلِّ قُوَّتِهَا حَتَّى تَشَقَّقَتْ قِشْرَتُهَا الذَّهَبِيَّةُ ، وَظَهَرَ جِلْدُهَا الأَبْيَضُ ، وَعِنْدَهَا شَعَرَتْ بِالبُرُودَةِ وَالسَّعَادَةِ .

مَعَ مُرُورِ الأَيَّامِ صَارَتِ البُرتُقَالَةُ الثَّانِيَةُ تَنْمُو وَتَكْبَرُ وَتَزدَادُ جَمَالاً وَرَوْعَةً ، وَالأولَى يَصغُرُ حَجْمُهَا ، وَيَتَجَعَّدُ جِلْدُهَا ، وَيَفْقِدُ لَوْنُ قِشْرَتِهَا لَمْعَتَهُ وَجَمَالَهُ ، وَأَخَذَتِ الحَشَرَاتُ تُهَاجِمُهَا ، فَتَرَكَتْ بُقَعاً سَوداءَ عَلَى جِلْدِهَا .

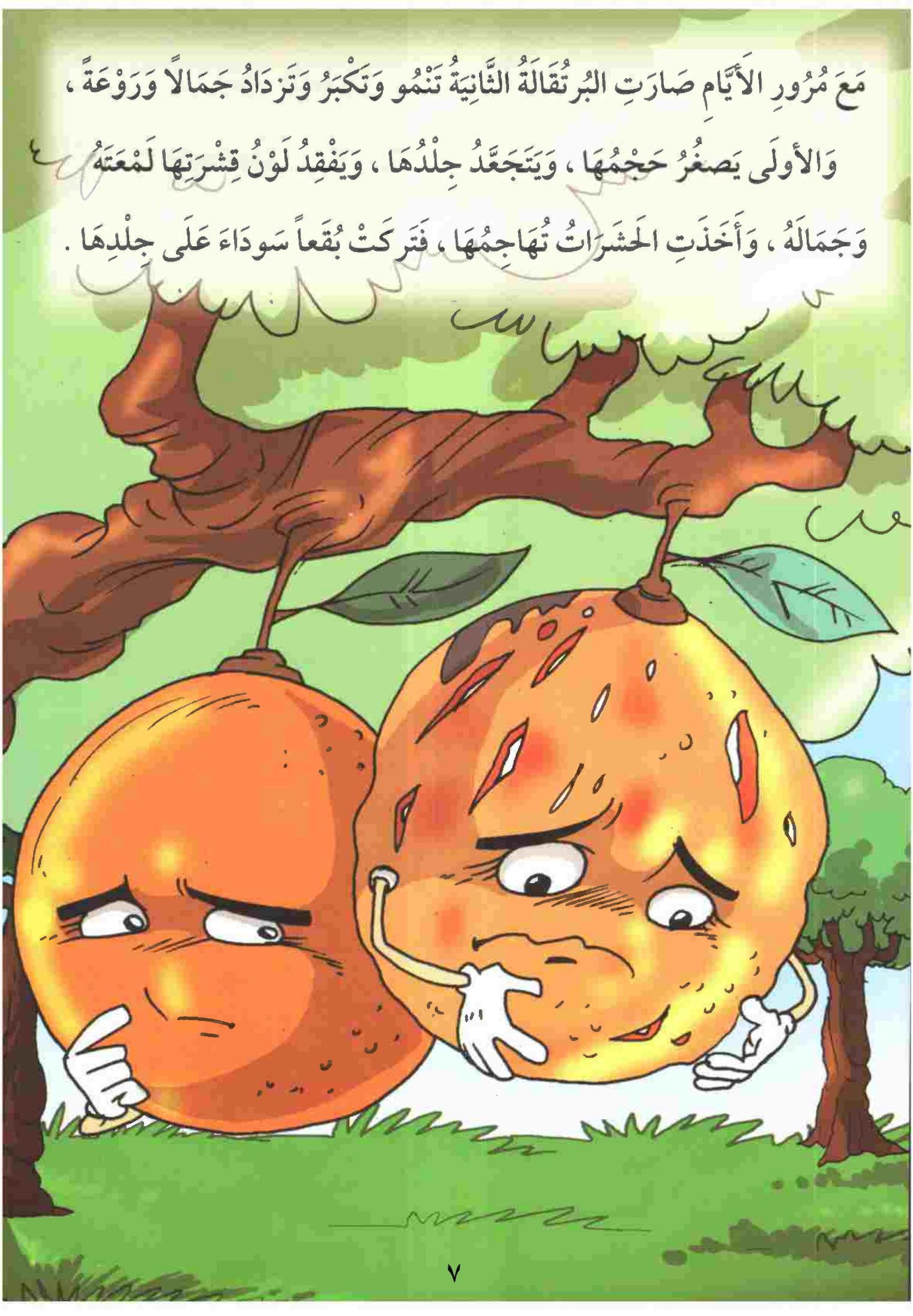

سَأَلَتِ البُرتُقَالَةُ الأُولَى البُرتُقَالَةَ الثَّانِيَةَ عَنْ سَبَبِ جَمَالِهَا وَكِبَرِ حَجْمِهَا وَلَمَعَانِ قِشْرَتِهَا ، بَيْنَمَا هِيَ قَدْ صَغُرَتْ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهَا ، فَأَخْبَرَتْهَا الثَّانِيَةُ أَنَّ سَبَبَ ذٰلِكَ هُوَ مُحَافَظَتُهَا عَلَى قِشْرَتِهَا الَّتِي حَمَتْهَا مِنَ الأَخْطَارِ وَجَعَلَتْهَا تَنْمُو بِأَمَانٍ ، وَأَنَّ الصَّبْرَ عَلَى الحَرِّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الأَمْرَاضِ .

شَعَرَتِ البُرتُقَالَةُ الأولَى بِالحزنِ لِمَا حَصَلَ لَهَا وَهِيَ تَرَى أُخْتَها تَنْمُو وَتَزْدَادُ جَمَالاً ، لكِنَّهَا تَظَاهَرَتْ بِالسَّعَادَةِ ، وَقَالَتْ لأخْتِهَا : إنَّهَا سَتَعُودُ جَمِيْلةً كَمَا كَانَتْ مَعَ مُرُورِ الأيَّامِ ، لكِنَّهَا كَانَتْ تَزدَادُ سَوَاداً .

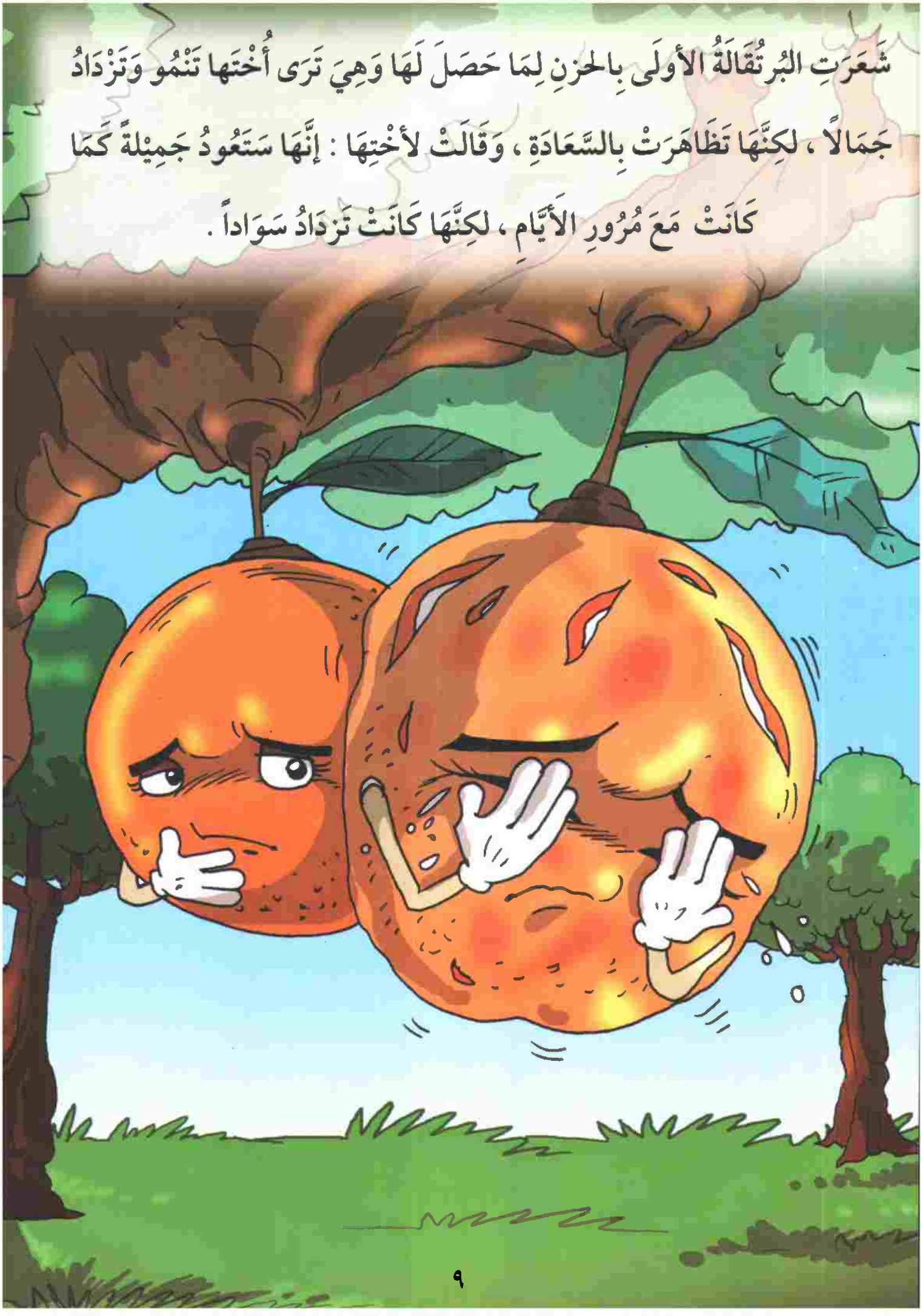

وَفي يَومٍ مِنَ الأَيّامِ مَرَّ الفَلاحُ بِالشَّجَرَةِ الَّتِي عَلَيْهَا البُرتَقَالَتَانِ ، فَدُهِشَ لِجَمَالِ البُرتُقَالَةِ الثَّانِيَةِ ، وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً وَاسِعَةً جِدّاً ، وَهُوَ يَلْمِسُ بِأَصَابِعِهِ قِشْرَتَهَا الذَّهَبِيَّةَ اللامِعَةَ ، وَيَشَمُّ رَائِحَتَهَا الزَّكِيَّةَ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : إِنَّهَا أَجْمَلُ بُرتُقَالَةٍ رَآهَا فِي حَيَاتِهِ .

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بَدَأَ الفَلاحُ بِجَمْعِ ثِمَارِ البُرتُقَالِ الَّتِي نَضِجَتْ وَأَصْبَحَتْ جَاهِزَةً لِلْبَيْعِ ، وَوَضَعَهَا فِي صَنَادِيْقَ خَاصَّةٍ ، وَحِيْنَ وَصَلَ إِلَى البُرتُقَالَةِ الأُولَى وَجَدَهَا سَوداءَ فَاسِدَةً ، فَأَلقَاهَا فِي بِرمِيْلِ الزِّبَالَةِ ، فَأَخَذَتْ تَبْكِي ، وَنَدِمَتْ عَلَى مَا فَعَلَتْ ، دُونَ فَائِدَةٍ.

وَقَطَفَ البُرتُقَالَةَ الثَّانِيَةَ ، وَأَرَادَ وَضْعَهَا فِي أَحَدِ الصَّنَادِيقِ ، لَكِنَّهُ بَعْدَ تَفْكِيرٍ قَرَّرَ أَنَّ هذِهِ البُرتُقَالَةَ الجَمِيلَةَ يَجِبُ أَنْ تُعَامَلَ مُعَامَلَةً خَاصَّةً مُخْتَلِفَةً عَنْ بَقِيَّةِ حَبَّاتِ البُرتُقَالِ ، فَوَضَعَهَا فِي جَيْبِهِ وَأَخَذَهَا إِلَى بَيْتِهِ .

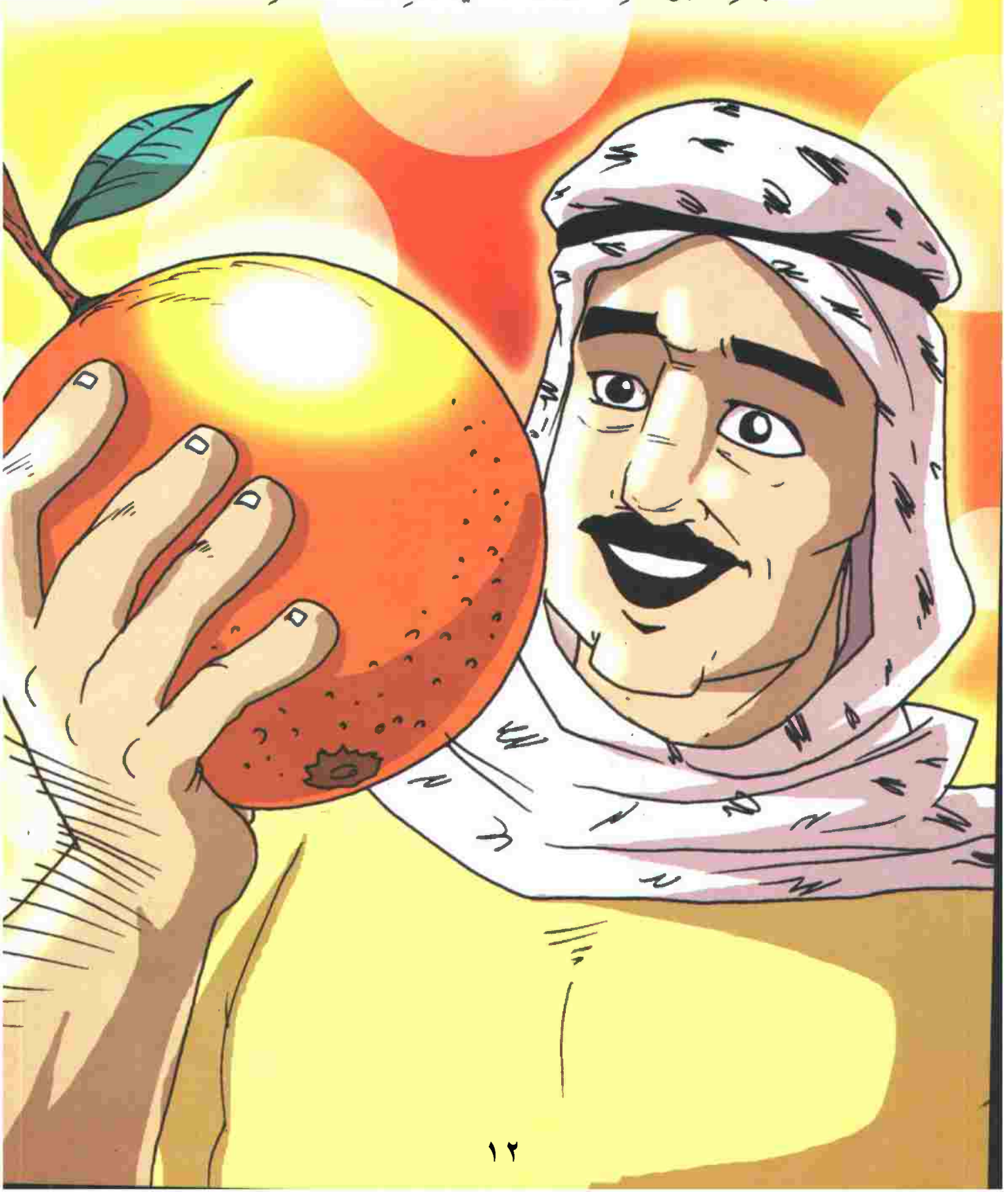

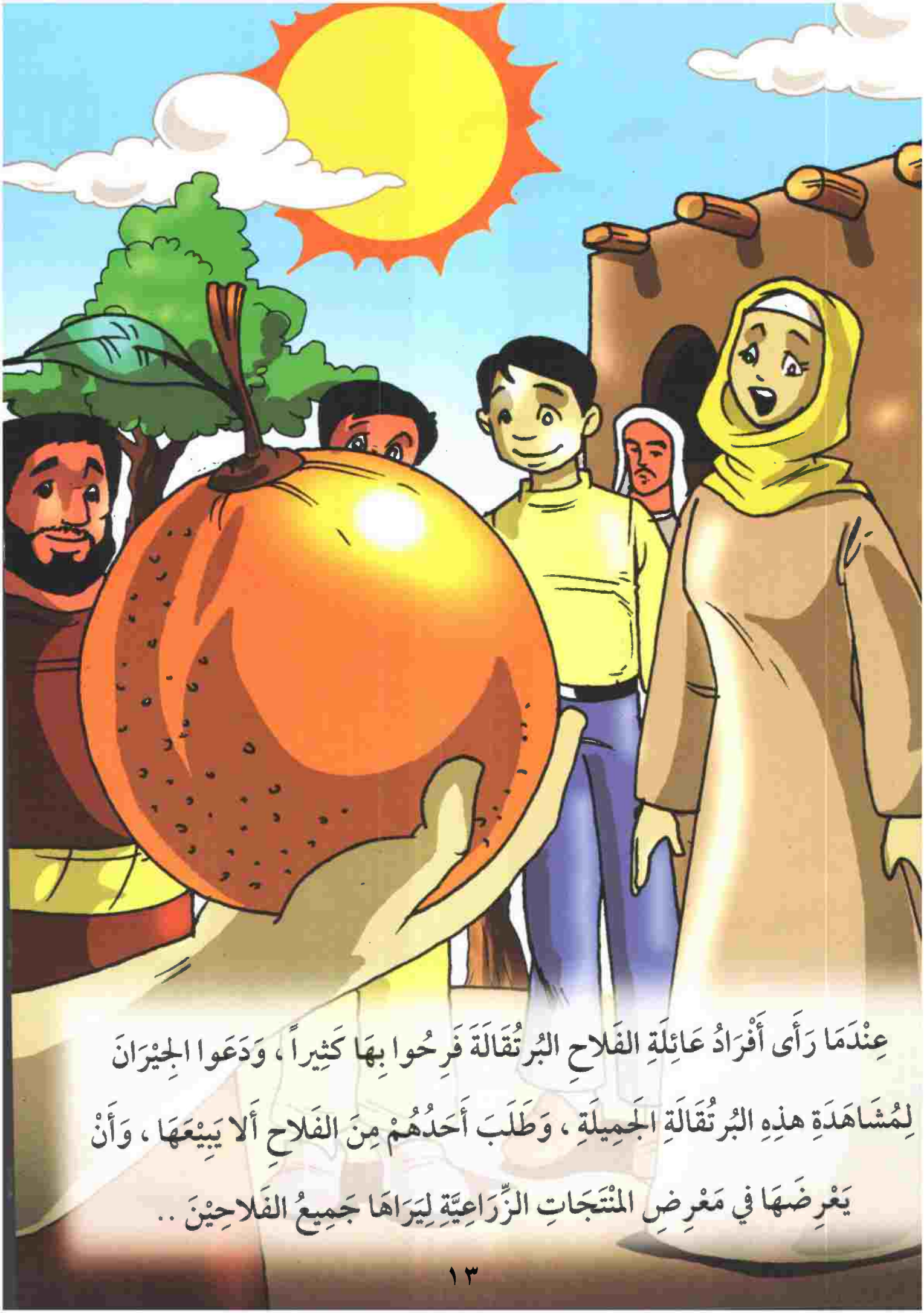

عِنْدَمَا رَأَى أَفْرَادُ عَائِلَةِ الفَلاحِ البُرتُقَالَةَ فَرِحُوا بِهَا كَثِيراً ، وَدَعَوا الجِيْرَانَ لِمُشَاهَدَةِ هذِهِ البُرتُقَالَةِ الجَمِيلَةِ ، وَطَلَبَ أَحَدُهُمْ مِنَ الفَلاحِ أَلا يَبِيْعَهَا ، وَأَنْ يَعْرِضَهَا فِي مَعْرِضِ المُنْتَجَاتِ الزِّرَاعِيَّةِ لِيَرَاهَا جَمِيعُ الفَلاحِيْنَ ..

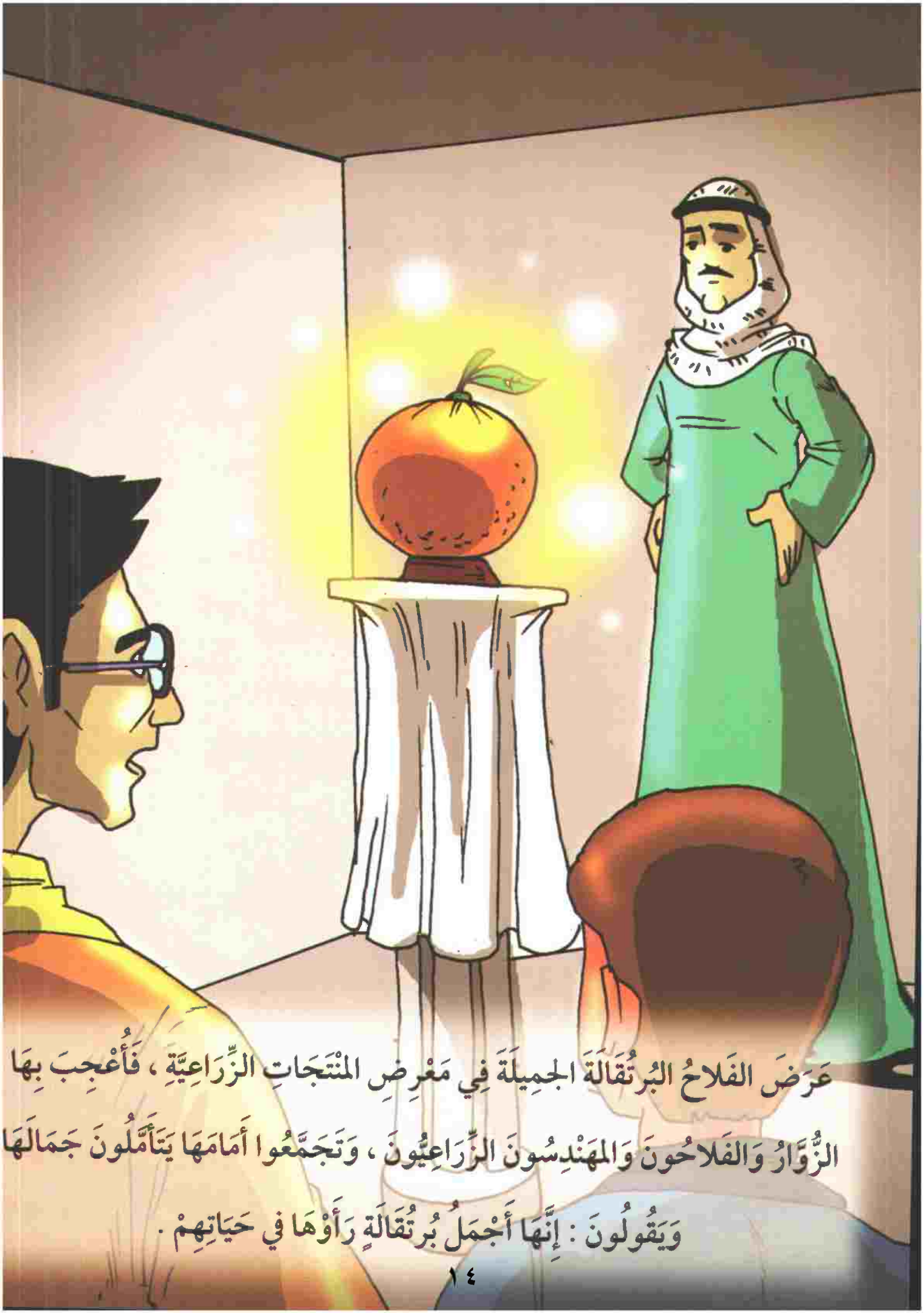

عَرَضَ الفَلاحُ البُرتُقَالَةَ الجَمِيلَةَ فِي مَعْرِضِ المنْتَجَاتِ الزِّرَاعِيَّةِ ، فَأُعْجِبَ بِهَا الزُّوَّارُ وَالفَلاحُونَ وَالمهَنْدِسُونَ الزِّرَاعِيُّونَ ، وَتَجَمَّعُوا أَمَامَهَا يَتَأَمَّلُونَ جَمَالَهَا وَيَقُولُونَ : إِنَّهَا أَجْمَلُ بُرتُقَالَةٍ رَأَوْهَا فِي حَيَاتِهِمْ .

جْتَمَعَ الكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ حَوْلَ الفَلاحِ صَاحِبِ البُرتُقَالَةِ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ شِرَاءَهَا ،
كِنَّهُ رَفَضَ ذلِكَ وَقَالَ لَهُمْ : إنَّهَا لا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ ، لأَنَّهُ سَيَسْتَعْمِلُ بُذُورَهَا لِزِرَاعَةِ
أَشْجَارٍ كَثِيْرَةٍ كُلُّهَا تَحْمِلُ بُرتُقَالاً كَبِيراً لامِعاً مِثْلَ هذِهِ البُرتُقَالَةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي
سَتَكُونُ أُمّاً لَهُمْ جَمِيْعاً .

زَرَعَ الفَلاحُ البُذُورَ الصَّغِيْرَةَ في الأرضِ ، فَنَمَتْ أَشْجَارُ بُرتُقَالٍ صَغِيْرَةٌ أَخَذَتْ تَنْمُو وَتَكْبَرُ مَعَ الأَيَّامِ ، وَصَارَ لَهَا أَغْصَانٌ رَائِعَةٌ وَأَوْرَاقٌ خَضْرَاءُ كَالزُّجَاجِ ، وَنَمَتْ عَلَيْهَا أَزْهَارٌ بَيْضَاءُ صَغِيرَةٌ ذَاتُ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ .

تَحَوَّلَتِ الأَزهَارُ إِلَى بَرَاعِمَ خَضْرَاءَ صَغِيْرَةٍ ، ثُمَّ نَمَتِ البَرَاعِمُ إِلَى حَبَّاتٍ خَضْرَاءَ أَكْبَرَ حَجْماً ، وَمَعَ مُرُورِ الأَيَّامِ أَخَذَتْ تُصْبِحُ صَفْرَاءَ ، ثُمَّ صَارَتْ ذَهَبِيَّةَ اللَّونِ ، وَنَمَتْ حَتَّى أَصْبَحَتْ مِثْلَ أُمِّهَا تِلْكَ البُرتُقَالَةِ الَّتِي حَافَظَتْ عَلَى قِشْرَتِهَا وَصَبَرَتْ عَلَى الحَرِّ .